الشفاعة عند الإسلام والمسيحية

دراسة تحليلية

أ م. د. احمد رضا مفتاح [١]

حيدر نجف[2]

الملخص

غالبا ما يعترف المسلمون والمسيحيون بالشفاعة الإ ان اطارها ووسعتها تختلف عندهم، فالوهابية انكروا قسما منها وهو طلب الشفاعة من الأولياء في هذه النشأة، وهكذا خالف البروتستان فاثبتوا الشفاعة الكفارية وانكروا غيرها، وقد اشرنا إلى السياق التاريخي للشفاعة ، ابتداءاً بالشعوب البدائية، ومرورًا بالشعوب الوثنية، وانتهاءً بأهل الكتاب، وذكرنا ادلة المثبتين المسلمين من القرآن الكريم والروايات والادلة العقلية والعرفية، وكذا ادلة المثبتين المسيحيين من الكتاب المقدس سواء في العهدين القديم والجديد وتطرقنا الى ما ورد في المجمعات المسكونية كمجمع الترتنتي وأيدناه بما يقرأ في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية، وذكرنا ادلة المنكرين وناقشناها.

الكلمات المفتاحية:

الشفاعة، الوساطة، الأنبياء، الأوصياء، الأولياء، القديسين، الشهداء، القرآن الكريم.

المقدمة :

لا شك ان الله سبحانه وتعالى بعدما خلق الأنسان ، كان من لطفه ورحمته أن بعث لهم انبياءا وجعل اليهم منهجا وشريعة حسب الزمان والمكان، ليعيشوا فيما بينهم بالسلام والوئام، فأمرهم باعمال وافعال ونهاهم عن أخرى، فقد نزلت الوصايا العشرة على النبي موسى (عليه السلام)، واحتوى الكتاب المقدس على ٦١٣ وصية كما هو معتقد اليهود، واشار القرآن الكريم الى هذا المعنى بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٣]، وهكذا كان من لطفه ورحمته أن واعد العاملين بالثواب والعاصين بالعقاب، يقول القرآن

(١) عميد كلية الأديان - جامعة الأديان والمذاهب-قم المقدسة - ايميل meftah555@gmail.com

(٢) طالب دكتوراه - كلية الأديان - جامعة الأديان والمذاهب -قم المقدسة - اميل : h.najaf999@gmail.com

(٣) القرآن الكريم : سورة المائدة : ٤٨.

الكريم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه...﴾ . وكذلك ورد ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} كما نقرأ في رسالة يعقوب: ﴿مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟﴾(٤)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو اذا كان محور محاسبة الإنسان عمله وفعله، فما معنى الشفاعة اي شفاعة الصالحين كالانبياء والصديقين والقديسين و... لمحبيهم عند الله سبحانه وتعالى الوارد في الديانات الإبراهيمية اليهودية والمسيحية والإسلام؟، وما هي الأدلة التي اقاموها على ذلك، ومن هم الذين اثبتوها ومن هم الذين انكروها، ؟ ثم من هم الذين ثبت لهم حق الشفاعة؟

ومن هذا المنطلق تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على احد العقائد المهمة عند المسلمين واليهود والمسيحيين، وما ابتني عليها من عقائد وطقوس، بين موافق ومخالف، لكي نوصل القارئ الكريم الى ان عقيدة الشفاعة قبل ان تكون اسلامية كانت يهودية ومن ثم مسيحية، وجاء القرآن الكريم والروايات الإسلامية مكملة في شرحها وتبيين حدودها.

المطلب الأول : السياق التاريخي للشفاعة قبل المسيحية:

أ- الحضارة الهندية (٢٣٠٠ق.م):

كانت الشفاعة تمارس عند الهنود الأوائل فقد ورد في تراتيل ريجفدا (Rigveda) مناشدة والد الإله إجني (Agni) إله النار، لجميع أولئك الذين له حياتهم لانقاذهم منها.

ب - الديانة اليهودية (١٠٠٠ق.م):

تؤمن اليهودية بمفهوم الشفاعة، وقد ورد في هذا المعنى من النص التوراتي المقدس في موارد كثيرة (كما سنشير الى ذلك)، اضف الى ذلك ما نجده في العديد من المجتمعات اليهودية انهم اعتادوا زيارة قبور أفراد الأسرة، وترك الأماني عندها، أو على قبور الحاخامات طلباً للمساعدة والعون(٥).

---

(٤) الكتاب المقدس : رسالة يعقوب ٢:١٤

(5) See: Ariel Mayse, ***Intercession, Intercessory Prayer in Modern Judaism, Hasidim and other Ashkenazi Jews,*** Retrieved, January 22, 2020 from [Encyclopedia of the Bible and its Reception]:
https://www.academia.edu/11368140/Intercession_Intercessory_Prayer_in_Modern_Judaism_Hasidim_and_other_Ashkenazi_Jews_Encyclopedia_of_the_Bible_and_its_Reception_. pp. 2-3.

ج ـ الحضارة اليونانية الإغريقية (٧٧٦ ق.م):

الحضارة اليونانية هي من أثرى الحضارات بالمعارف، وكان من بينها الفنون، حيث ظهر في الفن المسرحي ايحاءات دينية متعددة، من بينها الإشارة إلى الشفاعة، كما في المسرحية اليونانية ألسيستيس (Alcestis) التي كتبها (يوربيدس) في القرن الخامس قبل الميلاد، والتي فيها: أن الأم عند قرب وفاتها، قامت بتكليف هيستيا (Hestia) . إله المنزل . بالأيتام لمراعاتهم.

د ـ الحضارة البابلية والأشورية (١٨ ق.م) :

برز التدين البدائي في الحضارتين البابلية والأشورية المتزامنتين والمتجاورتين، حيث تم تأسيس معبد كهنوتي ليقوم بأداء صلوات الشفاعة، ومن بينها سؤال معبودهم أن يبعد عنهم الخوف، بدلاً من طلب المنافع المادية.

المطلب الثاني : معاني الشفاعة:

اما في اللغة :

ورد في كتاب العين : «أن الشفع ما كان من العدد أزواجاً. تقول: كان وتراً فشفعته بالآخر حتى صار شفعاً... والاسم: الشفاعة. واسم الطالب: الشفيع... والشافع: المعين» [٦].

وكأن اعمال الأنسان تكون وترا وتأتي الشفاعة لتكون شفعاً لها.

وايضا ورد في كتاب دائرة المعارف الكتابية: «الكلمة العبرية التي تستخدم في هذا المعنى هي (بَغَي) (وهي بنفس اللفظ والمعنى في العربية) ، وتعني أصلا (تجاوز الحد واعتدى). كما أن (بغي الشيء وابتغاه) أراده وطلبه وألح في طلبه. وقد ترجمت فعلا يلح ويلتمس ويتوسل ويترجى ويتضرع، وهي في اليونانية . في العهد الجديد . (entygchano) ومشتقاتها، ومعناها (يلتمس أو يتوسل). كما ترجمت مرة (ابتهالات) ومرة أخرى (صلاة). فالشفاعة هي التوسل والصلاة من أجل الآخرين»[٧].

معنى الشفاعة في الأصطلاح :

أ. الشفاعة عند المسلمين: فالمسلمون قسموا الشفاعة الى قسمين :

(٦) الفراهيدي، الخليل، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، العين ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ ، الجزء ١، الصفحة ٢٦٠ ـ ٢٦١، مادة شفع.

(٧) بباوى، ولم وهبة، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، الطبعة الثانية ، القاهرة، الجزء الرابع الصفحة ٥٣٠.

الاول : الشفاعة التكوينية : والمقصود من الشفاعة في مورد التكوين ليست إلا توسط العلل والا سباب بينه وبين مسبباتها في تدبير أمرها وتنظيم وجودها وبقائها، وذكروا آيات تشير الى هذه الشفاعة منها قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾، وهذا القسم من الشفاعة لا يدخل في التعريف المصطلح ، وانما يدخل في التعريف اللفظي[٨].

الثاني : الشفاعة التشريعية : وهي الشفاعة المصطلحة، فقد وردت تعاريف كثيرة في هذا المجال ولكن مضمونها واحد كما اشار اليها صاحب كتاب رسائل المرتضى : «الشفاعة: هي طلب رفع المضار عن الغير ممّن هو أعلى رتبة منه لأجل طلبه»[٩].

ب . الشفاعة عند المسيحيين : اما الشفاعة عند المسيحيين فقسموها الى قسمين :

الأول : الشفاعة الكفّارية: وهي الشفاعة التي ترتبط بالفداء، وهناك الفاظ مختلفة تشير لها في اللغة الإنجليزية منها (Atonement، Salvation، Redemption، justification، Expiation)، فقد ورد في كتاب اللاهوت المقارن في معنى الشفاعة الكفارية : «ان السيد المسيح يشفع في مغفرة خطايانا باعتباره الكفارة التي نابت عنّا في دفع ثمن الخطية. فكأن شفاعته معناها أن يقول للآب (اترك لهم حساب خطاياهم، لأني حملت عنهم هذه الخطايا)[١٠] ».

وهكذا يقف وسيطاً بين الله والناس. بل أنه الوسيط الواحد الذي وقف بين الله والناس: اعطى الآب حقه في العدل الإلهي، واعطى الناس المغفرة، بأن مات عنهم، كفارة عن خطاياهم.

وهذا هو المعنى الذي يقصده القديس يوحنا الرسول. فهو يقول : «إِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ ، وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً»[١١]

هنا تبدو الشفاعة الكفارية واضحة. فهي شفاعة في الإنسان الخاطئ «إن أخطأ أحد» وهذا الخاطئ يحتاج الى كفارة. والوحيد الذي قدم هذه الكفارة هو يسوع المسيح البار. لذلك يستطيع أن يشفع فينا، بدمه المسفوك عنا»[١٢].

---

(٨) محمدحسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، منشورات اسماعيليان، الجزء ١، الصفحة ١٦٠.
(٩) الشريف المرتضى ، رسائل المرتضى، سنة الطبع ١٤٠٥ ، الجزء ٢، الصفحة ٢٧٣.
(١٠) االشعياء ٥٣ : ٦.
(١١) الكتاب المقدس : يوحنا الأولى ٢ : ١-٢ .
(١٢) انظر : شنوده الثالث، كتاب اللاهوت المقارن، الطبعة الخامسة ١٩٩٦ القاهرة ، الجزء ١، الصفحة ٦٦-٦٧.

٢. الشفاعة التوسلية: وهي توسلات وتضرعات وصلوات المؤمنين بعضهم لأجل بعض، سواء شفاعة الأحياء للأحياء ، او الأحياء للأموات (الذين هم احياء في السماء)، او العكس، وسواء شفاعة القديسين لعوام الناس او العكس وكذلك شفاعة الأموات الأشرار لعوام الناس، وبالعكس، وقد اشار بولس الرسول بقوله : ﴿صَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ﴾(١٣).

المطلب الثالث : ادلة الشفاعة وتقييمها

القسم الأول : ادلة الشفاعة عند المسلمين :

١ـ الدليل العرفي للشفاعة:

بمقتضى العرف ان بإمكان أي شخص لأجل تحقق مطلبه يضع شفيعا لأجل أن يحصل على مطلبه، وكلما كان هذا الشفيع مقرّبا وصاحب وجاهة فيمكن أن يصل الى مطلبه وحاجته اسرع وافضل، وهكذا الكلام لو اراد الأنسان ان يحصل على مطلبه من الله سبحانه وتعالى فكلما كان هذا الشخص مقربا وصاحب وجاهة اكثر عند الله سبحانه كالأنبياء والاوصياء والشهداء و... فمن المتوقع ان تكون الاستجابة منه وهو الذي بيده الكون ورحمته تصل الى جميع خلقه مقبولة ومستجابة اكثر.

ثم إن تأثير الشفيع عند الحاكم المشفوع عنده لا يكون تأثيرا جزافيا من غير سبب يوجب ذلك بل لا بد أن يوسط أمرا يؤثر في الحاكم ، ويوجب نيل الثواب .

٢ـ الدليل الروائي للشفاعة:

من الواضح ان الله سبحانه هو القادر على كل شيء، وهو المختار المطلق، فلو شاء فعل ولو شاء لم يفعل، فلو قبل الشفاعة فمن رحمته، ولو لم يقبلها فلا يسأل على ما يفعل، ولكن هنا سؤالا يطرح نفسه، وهو هل اجاز الله سبحانه وتعالى الشفاعة، بمعنى انه هل اجاز للأنسان ان يتشفّع بشخص آخر لإعتقاده بقربه له. وللإجابة على هذا التساؤل نذكر ونناقش الآيات في القرآن الكريم ، والروايات في السنة الشريفة ليتضح المطلب جلياً.

أـ : مفهوم ومعنى آيات الشفاعة في القرآن الكريم :

يجد القارئ للقرآن الكريم آيات مختلفة من حيث المعنى ، ويمكن تصنيفها كالآتي:

(١٣) رسالة يعقوب ٥ : ١

١. الآيات التي يدل بعضها في بادئ الأمر على نفي الشفاعة، وفي هذا السياق يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٤).

٢. الآيات التي تنفي الشفاعة للكفار فقط، يقول الله تعالى : ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾(١٥)

٣. الآيات التي يستفاد منها أنها تخصص الشفاعة بالله سبحانه كقوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١٦)

٤. الآيات التي تثبت الشفاعة لغير الله سبحانه ، فما ورد في هذا السياق : ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (١٧).

ويمكن بعد دراسة والجمع بين مجموع هذه الآيات المتعارضة فيما بينها أن نصل الى ان الآيات تشير الى ان الشفاعة في يوم القيامة خاصة بالله سبحانه وتعالى وبالذين اذن لهم سبحانه وتعالى.

ب: الشفاعة في السنة الشريفة:

هناك جمهرة كبيرة من الأحاديث الواردة عند كتب الفريقين في الشفاعة ، عند قراءتها يذعن الشخص ان الشفاعة من الأصول المسلمة في الشريعة الإسلامية منها:

١. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «اعطيت خمساً ، واعطيت الشفاعة، فادخرتها لأمتي ، فهي لمن لا يشرك بالله»(١٨).

٢. عن علي (عليه السلام) : «ثلاثة يشفعون الى الله عزوجل فيشفعون: الأنبياء ، ثم العلماء، ثم الشهداء»(١٩).

٣. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه»(٢٠)

---

(١٤) سورة البقرة(٢٥٤).
(١٥) القرآن الكريم : سورة المدثر : ٤٦-٤٨.
(١٦) القرآن الكريم : سورة الأنعام : ٥١.
(١٧) القرآن الكريم : سورة طه : ١٠٩

(١٨) صحيح البخاري، ج١، ص ٧٤.
(١٩) الخصال، للصدوق، ص ١٥٦.

القسم الثاني : ادلة الشفاعة عند المسيحيين

مقدمة اشير انه من الضروري التوجه الى ان المسيحيين حينما يتحدثون عن الكنيسة لا يتحدثون عنها بصورة أحياء وأموات، فعندهم من الخطأ الاعتقاد بأن الذين يعيشون الآن من أعضاء الكنيسة هم الأحياء بينما المنتقلين من الآباء والقديسين هم أموات وذلك لأن هذا مخالف لتعاليم السيد المسيح نفسه حينما يقول: ﴿أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ﴾[٢١].

الدليل العرفي : تأخذ الشفاعة رتب متفاوتة في الاستخدام الكنسي، فيكون أعلاها درجة بتدخل المسيح، ثم أدنى منها درجة من خلال مباركة مريم العذراء؛ ثم الملائكة؛ ثم القديسين.

وبعد هذه المقدمة اشير انهم استدلوا للشفاعة (الشفاعة التوسلية) بالأدلة العقلية والأدلة النقلية (النصية) اذكر منها:

١ـ الدليل العقلي : ويمكن ان نشير الى دليلين عقليين مهمين وهما:

أ. قياس الأولوية: وذلك من خلال طلب القديسين انفسهم الصلاة لأجلهم، كما ورد عن القديس بولس في رسالته لأهل تسالونيكي (صلّوا لأجلنا).

وبناءا على ذلك يمكن ان نحصل على نتيجتين :

الأولى: طلب الصلاة من الأحياء : فاذا كان الأعلى يطلب الصلاة لأجله من الأدنى في الدنيا، فمن باب الأولى أن يطلب الأدنى الصلاة لأجله من الأعلى.

الثاني : طلب الصلاة من الأموات : ثم اذا كان الطلب جائز من الأحياء فمن باب اولى أن يكون الطلب جائز من القديسين الأموات الذين أكملوا جهادهم، وانتقلوا الى الفردوس، يحيون فيها مع المسيح ، كما جاء هذا الأستدلال على لسان (البابا شنوده الثالث) عندما اشار الى هذا الموضوع[٢٢].

ب . قياس الخلف: حيث استدلوا : ان كانت الشفاعة تعد وساطة وكل وساطة هي مرفوضة وغير مقبولة فعليه ستكون كل صلاة شخص لشخص آخر ستكون وساطة مرفوضة، وهذا مخالف لما ورد في رسالة يعقوب : ﴿وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ﴾[٢٣]، وبما ان الصلاة ثابتة اذن الشفاعة ثابتة[٢٤].

---

(٢٠) مجمع البيان: ٢٠٢/١.
(٢١) متى ٢٢ : ٣٢.
(٢٢) انظر : البابا شنوده الثالث، اللاهوت المقدس ـ الجزء الأول ـ، ص ٦٨.
(٢٣) رسالة يعقوب ٥: ١٦.

٢ـ الدليل النقلي :

أ ـ الكتاب المقدس العهد القديم:

ذكرت الشفاعة في موارد كثيرة فيه ، اذكر نماذج منها:

١ـ شفاعة ابراهيم من اجل مدينة سدوم وعموره :

مدينة سدوم وعموره التي كان يسكن فيها اخيه لوط، طلب ابراهيم (عليه السلام) الشفاعة لأهل المدينة كما ورد في سفر التكوين : ﴿ فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ ٢٤ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ ٢٥ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟»

٢٦ فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ». ٢٧ فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ. ٢٨ رُبَّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً. أَتُهْلِكُ كُلَّ الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟» فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ». ٢٩... فَقَالَ: «لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ». فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ». ٣٣ وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ. ﴾[٢٥]

ويستفاد من هذه الحادثة ان الله لم يهلك المدينة من اجل ابراهيم (عليه السلام) وهؤلاء الأبرار وذلك كرامة لإبراهيم (عليه السلام).

٢ـ شفاعة ابراهيم (عليه السلام) من اجل اسماعيل:

ورد في سفر التكوين : (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: "لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَحْيَا فِي رِضَاكَ."... أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ سُؤَالَكَ مِنْ أَجْلِهِ، سَأُبَارِكُهُ وَأَجْعَلُهُ مُثْمِرًا وَأُكَثِّرُهُ جِدًّا، فَيَكُونُ أَبًا لِـ١٢ رَئِيسًا، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً. [٢٦]

(٢٤) انظر : البابا شنوده الثالث، اللاهوت المقدس ـ الجزء الأول ـ، ص ٦٨.
(٢٥) الكتاب المقدس، سفر التكوين ١٨ : ٢٣ـ٣٣.
(٢٦) التكوين ١٧ : ٢٠

٣ـ توسل داود الى الله سبحانه ليرفع الوباء عن الشعب:

﴿فَكَلَّمَ دَاوُدُ الرَّبَّ عِنْدَمَا رَأَى الْمَلاَكَ الضَّارِبَ الشَّعْبَ وَقَالَ: «هَا أَنَا أَخْطَأْتُ، وَأَنَا أَذْنَبْتُ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ الْخِرَافُ فَمَاذَا فَعَلُوا؟ فَلْتَكُنْ يَدُكَ عَلَيَّ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي».﴾[٢٧]

٣ـ قصة ابراهيم (عليه السلام) مع ابيمالك الملك:

فقد ورد في التكوين ﴿ فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. ٧فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ». فَبَكَّرَ أَبِيمَالِكُ فِي الْغَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مَسَامِعِهِمْ، فَخَافَ الرِّجَالُ جِدًّا. ثُمَّ دَعَا أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالاً لاَ تُعْمَلُ عَمِلْتَ بِي». وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا رَأَيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هذَا الشَّيْءَ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ، فَيَقْتُلُونَنِي لأَجْلِ امْرَأَتِي. وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضًا هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً. .. فَأَخَذَ أَبِيمَالِكُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءً وَأَعْطَاهَا لإِبْرَاهِيمَ، وَرَدَّ إِلَيْهِ سَارَةَ امْرَأَتَهُ . 15وَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «هُوَذَا أَرْضِي قُدَّامَكَ. اسْكُنْ فِي مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ»... «فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللهِ، فَشَفَى اللهُ أَبِيمَالِكَ وَامْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ. لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَغْلَقَ كُلَّ رَحِمٍ لِبَيْتِ أَبِيمَالِكَ بِسَبَبِ سَارَةَ امْرَأَةِ إِبْرَاهِيمَ. »﴾[٢٨].

فكان يستطيع الله سبحانه وتعالى ان يغفر للملك ولكن اشترط ان يصلي ابراهيم من اجله حتى يغفر له، فيدل على ان الشفاعة مشرعة .

٤ـ رفض الله سبحانه صلاة اصحاب ايوب (عليه السلام) بسبب انها لم تكن مصحوبه بصلاة أيوب (عليه السلام) وقبولها بعد ذلك:

﴿ وَكَانَ بَعْدَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَ أَيُّوبَ بِهذَا الْكَلاَمِ، أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لأَلِيفَازَ التَّيْمَانِيِّ: «قَدِ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ. وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ». فَذَهَبَ أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ، وَفَعَلُوا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ. وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ. وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا. "

(٢٧) ٢ صموئيل ٢٤ : ٢٧
(٢٨) التكوين ٢٠ : ٦-١٨

٥ـ شفاعة الملائكة:

الملائكه تشفع من أجل سلامة العالم : ﴿فَأَجَابَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟» فَأَجَابَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ الَّذِي كَلَّمَنِي بِكَلاَمٍ طَيِّبٍ وَكَلاَمِ تَعْزِيَةٍ."

" فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: «نَادِ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً﴾[٢٩]فنجد ان خلاص اورشليم كان نتيجة لصلاة الملائكة

ب ـ الشفاعة بعد بعثة المسيح (عليه السلام) عند المسيحيين:

وهكذا ايضا وردت الشفاعة في موارد عديدة في العهد الجديد، منها

١. شفاعة روح القدس في العهد الجديد:

ويعبرون عنها بالشفاعة النيابية ، وهي التي يقوم بها روح القدس حيث يتفاعل مع المؤمنين وفقًا لإرادة الآب، نقرأ في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: ﴿وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا﴾[٣٠].

٢. شفاعة مريم العذراء (عليها السلام) في العهد الجديد:

لمريم العذراء (عليها السلام) مكان مرموق عند المسيحية لأنها ام عيسى (عليه السلام)، ويعتقدون بشفاعتها وقد ظهر دور شفاعة مريم الشفهية في الكنيسة البيزنطية المبكرة في القرن السادس الميلادي، إن لم يكن قبل ذلك، وازداد الإيمان الشعبي بقوتها في مساعدة المخطئين، حتى بعد الموت، وزاد هذا الاتجاه في القرون الوسطى[٣١]، حتى أنه ظهر في الاتجاهات الأدبية والفنية في تلك الفترة، وهذا ما تكشفه الصور المرسومة على جدر وقبب الكنائس والنصوص الأدبية، و الأمر الذي سلط الضوء على أمومة مريم والرحمة، والتفاني الشخصي في الشفاعة؛ كوالدة يسوع الإله الإنسان – كما يدعي النصارى–، وإمكانها في الوصول إليها، للتوسط بين المؤمنين الخاطئين والآب وابنه يسوع المسيح ٢٨[٣٢] .

---

(٢٩) زكريا ١:١٢ و ١٣

(٣٠) رومية ٨: ٢٦.

(٣١) الفترة الزمنية من القرن (٥-١٥)م

(32) 28 See: Bronwen Neil ,***Mary as Intercessor in Byzantine Theology***, Publication : Aug 2019 , Retrieved, November 22, 2019 from The Oxford Handbook of Mary :

ويذكر العهد الجديد من الموارد التي استجاب الله شفاعة السيدة مريم (عليها السلام) في عرس قانا الجليل فقد ورد فيه: ﴿وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: "لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ". قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ". قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: "مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ". وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً". فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: "اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ". فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: "كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ! ﴾[٣٣]

٣ـ الشفاعة لأجل الذين يسيئون اليكم:

وهذا نموذج اخر للشفاعة، وهو طلب عيسى (عليه السلام) من تلامذته الدعاء للذين يسيئون اليهم كما جاء في انجيل متى : ﴿وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ﴾[٣٤]

٤ـ شفاعة القديسين عند المسحيين الأوائل:

لم يكن الأمر يتوقف على السيدة مريم ، فقد قام القديس (أوغسطين) وغيره بالاهتمام بالشفاعة في القرن الخامس فاشار الى الأساقفة المقدسين، والرهبان، والراهبات، حيث يفهم من قول القديس (كيرلس) في احدى خطبه ذلك يقول : «ثم نتذكر أيضًا أولئكِ الذين رقدوا، أولاً البطاركة والأنبياء والرسل والشهداء، بأن الله من خلال صلواتهم وشفاعتهم قد يقبل دعاءنا[٣٥] »

٥ـ شفاعة الشهداء عند المسحيين الأوائل:

يعتقد الكاثوليك والارثذكس ان للشهداء مقام الشفاعة ايضا، وهذا الأعتقاد له جذور في الأعتقادات المسيحية الأولى، فكانوا يعتقدون ان الشهداء من الشخصيات التي تقبل شفاعتهم في السماء. وقد اقرّ هذا الموضوع في مجمع ترنت كما سيأتي لاحقا.

---

https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780198792550.001.0001/oxfordhb-9780198792550-e-23.

(٣٣) يوحنا ٢ : ١ـ٨.

(٣٤) متى ٥ : ٤٤

(35) See: Harnack, Adolf von, ***History of dogma*** . Publication date: 1961 Publisher New York : Dover Publications. Pp. 4: 312.

الشفاعة عند قراءة الصلوات والأدعية في الكنيسة(٣٦)

مارس بعض آباء الكنيسة الأوائل الشفاعة، في أماكن تواجدهم منذ القدم، وفي يومنا الحاضر تقرأ صلوات وادعية في الكنائس تحتوي على مفهوم الشفاعة ، منها :

بشفاعات والدة الإله القديسة مريم، يا رب أنعم علينا بمغفرة خطايانا.

بشفاعات رئيس الملائكة الطاهر ميخائيل رئيس السمائين.يا رب أنعم ...

بشفاعات رؤساء الملائكة السبعة و الطغمات السمائية.يا رب أنعم ...

بشفاعات السابق الصابغ يوحنا المعمدان. يا رب أنعم ...[٣٧]

الشفاعة في المجمع المقدس الترنتي:

في زمن آباء الكنيسة الأوائل لم تكن شفاعة القديسين لها وجود كهنوتي مقررًا بعد؛ مع ان بعضهم كان يمارس الشفاعة حتى انعقاد مجلس ترينت في 1545 (م) ، الذي أُقر فيه شفاعة القديسين، وفيه أعلن المجلس ذلك أن القديسين الذين يسودون مع المسيح يقدمون صلواتهم للرب نيابة عن الناس، وإنه لأمر مفيد أن يتم استدعاؤهم، واللجوء إلى صلواتهم، ونيل شفاعتهم للحصول على منح من الرب، من خلال ابنه يسوع المسيح الرب – حسب معتقد النصارى–[٣٨]

قرار مرسوم مجمع ترنت في الدعاء إلى القديسين وإكرامهم وذخائرهم وفي الأيقونات، ٣ كانون الأول ١٥٦٣

١٨٢١– المجمع المقدّس بأمر جميع الأساقفة وسائر من أسندت إليهم مهمّة التَّعليم والإرشاد بأن يبذلوا قصاراهم في تلقين المؤمنين، وفق مسلك الكنيسة الكاثوليكية والرسوليّة الذي سلكته منذ فجر المسيحية، ووفق الشعور العامّ للآباء القدّيسين، وقرارات المجامع المقدّسة، موضوع شفاعة القدّيسين واستشفاعهم والتوسّل إليهم، وتكريم الذّخائر، واستعمال الأيقونات الشرعيّ. فليُلّقنوهم أن القدّيسين الذين يملكون مع المسيح يقدمون لله صلواتهم من أجل البشر؛ وأنه من الحسن والمفيد أن نتوسّل إليهم بتواضع

(36)https://st-takla.org/Lyrics-Spiritual-Songs/Words-of-Coptic-Alhan-Tasbeha-Kodas/Arabic-Coptic-02-Deacons-Service/Khedmet-El-Shammas/Maradat-048-Hitenyat.html

(37) انظر : داود لمعى، أرثوذكسى لا غش فى، الناشر: كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة، الصفحة ٥٦.

(38) ٣٢ See: W. P. Bennett , A Short History of the Intercession of the Saints .Retrieved, November 22, 2019 from The Mystical Humanity of Christ : https://www.coraevans.com/blog/article/a-short-history-of-the-intercession-of-the-saints

وأن نلجأ إلى صلواتهم للحصول من الله على نعمه ومساعدتهم بابنه يسوع المسيح ربّنا، الذي هو فادينا ومخلّصنا. والذين ينكرون أنه من الواجب التوسّل إلى القديسين الذين يتمتّعون في السماء بسعادة أبدية؛ أو الذين يقولون بأنّ هؤلاء لا يصلون من أجل البشر، وأن التوسّل إليهم لكي يصلّوا من أجل كل واحدٍ منّا هو عملٌ وثنيّ، أو إنّ ذلك يخالف كلمة الله، ويعارض كرامة يسوع المسيح، الوسيط الوحيد بين الله والبشر (رَ ١ تيم ٢ : ٥)؛ أو أنه من الحمق التوسّل شفويّاً أو عقلياً إلى من يملكون في السماوات: كل هؤلاء يفكّرون تفكير كفرٍ.

تقييم ادلة الشفاعة عند المسيحيين:

ومن مجموع الأدلة التي وردت في الكتاب المقدس سواء العهد القديم منه او الجديد ، وكذلك من خلال موقف كبار القديسين كالقديس(أوغسطين) وغيره، والأهم من الكل ما ورد من اثبات الشفاعة في المجمع المسكوني الترنتي، يمكن القول ان الطائفتين الرئيسيتين للمسيحيين سواء الطائفة الكاثوليكية والأرثوذكس يعتقدون بالشفاعة اما الطائفة الثالثة البروتستانية ، فانها تعترف فقط بالشفاعة الكفارية ولا تعترف بغيرها، ومن المعلوم ان الشفاعة الكفارية التي يعتقد بها المسيحيون لا نؤيدها نحن المسلمين لإحتوائها على مفهوم الفداء والصلب والتثليث وهو مخالف لمعتقداتنا كمسلمين.

المطلب الرابع : ادلة منكرين شفاعة القديسين والأولياء

١ـ اما عند المسلمين:

فلا اختلاف في أن اصل الشفاعة أمر مفروغ عنه وان المخلصين من عباده يشفعون يوم القيامة بعد إذنه وارتضائه ولكن الأختلاف في جواز طلب الشفاعة من الأولياء في هذه النشأة ، وقد خالف في ذلك الوهابية فذهب ابن تيمية وتبعه محمد بن عبد الوهاب الى انه لا يجوز طلب الشفاعة من الأولياء في هذه النشأة فقد ورد في كتاب الهدية السنية : «وتثبت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حسب ما ورد وكذا نثبتها لسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسب ما ورد أيضا، ونسألها من المالك لها، والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها، كما ورد بأن يقول أحدنا متضرعا إلي الله تعالى: اللهم شفع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة ، أو اللهم شفع فينا عبادك الصالحين، أو ملائكتك، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم، فلا يقال يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها كادركني أو أغثني أو اشفني أو انصرني على عدوي ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى»، ثم بعد ذلك يذكر الأدلة على عدم الجواز فيقول : «فاذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ كان من اقسام الشرك اذ لم يرد بذلك نص من كتاب او سنة ولا اثر من السلف الصالح على

ذلك، بل ورد الكتاب والسنة واجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قائل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٣٩]

واجيب عنه :

ومما ذكرنا من الآيات القرآنية والجمع بينها، وكذلك الروايات المتفق عليها تتضح الأجابة ، واما قوله انه من اقسام الشرك ، فيمكن الإجابة عليه بأن طلب شيء ما من شخص انما يعد عبادة، إذا اعتقد ان هذا الشخص ربّ أو إله، وهو الذي يدبر ويدير الكون من دون الاستعانه والطلب من الله سبحانه وتعالى، وطلب منه ذلك، فيحسب مشرك لأنه اشرك في طلب حاجته غير الله، اما اذا لم يكن كذلك طلبه من شخص على أنه ولي مقربّ ومحبوب عند الله سبحانه، فلا يعدّ عبادة للمدعو سواء كان هذا الشخص بامكانه ان ينفعه ام لم يكن كذلك.

٢ـ اما عند المسيحية:

فالبروتستان يعترفون فقط بالشفاعة الكفارية ، فهي كما تقدمت الإشارة اليها كما يقولون ان السيد المسيح يشفع في مغفرة خطايانا باعتباره الكفارة التي نابت عنّا في دفع ثمن الخطية. فكأن شفاعته معناها أن يقول للآب «اترك لهم حساب خطاياهم، لأني حملت عنهم هذه الخطايا، اما بالنسبة الى شفاعة مريم العذراء والقديسين فلا يعترفون بها ، فذكروا جملة من الأدلة التي تثبت عدم الشفاعة منها :

١. **الكتاب المقدس :** فاستدلوا بقول بولس ﴿لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَه واحِد وَوَسِيط وَاحِد بيَنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ﴾[٤٠] ، وقد اشار وليم ماكدونالد الى ان النص الوارد يرد بوضوح التعاليم التي تقول بشفاعة مريم والقديسين و...[٤١]

٢. **تناقضها مع أصل الإيمان المسيحي:** يعتقد البروتستانت أن المسيحي ينجوا ويخلص من خلال الإيمان القلبي وليس بالأعمال، كما اشارت تعاليم (لوثر) الذي هاجم معتقد الكنيسة الكاثوليكية التي تعتقد ان الانسان يخلص وينجوا على أساس أي شيء يفعله هو، او أي شيء تهبه له الكنيسة[٤٢]

---

(٣٩) انظر الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ، سليمان بن سحمان النجدي، الطبعة الأولى ، ١٣٤٢، مطبعة المنار بمصر

(٤٠) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢ : ٥

(٤١) انظر: وليم ماكدونالد (William MacDonald) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، الطبعة الثانية، الناشر : دار الأخوة للنشر، ٢٠٠٥م، ص ١٢٠١ ـ ١٢٠٢

(٤٢) االنظر : دليل إلى قراة تاريخ الكنيسة، جان كمبي، بيروت: القاهرة: دار المشرق، ط ١ ، ١٩ ، ص ٢٣٤

٣. **تعارضها مع مبادئ البروتستانية:** حيث كان مبدأ الأساسي في الإصلاح الإنجيلي ، والذي بموجبه يرفض قيام نظام خاص أو طبقة خاصة من الناس يشفعون ويتوسطون في العبادة بين الرب والناس، وبإمكان أي شخص فرداً وجماعة التقدم والإتصال بالله سبحانه في كل مكان وزمان من دون أي وسيط باستثناء وساطة الشفيع الوحيد يسوع المسيح مع الله الأب.(٤٣)

٤ . **تعد نوعا من التحايل على الناس:** حيث ان الكنيسة كانت تأخذ المال من الأغنياء مقابل صك الغفران ، الذي يجعلهم يعتقدون بأن الذي يموت على ايمان الكنيسة سيخلص من العقوبة. وذلك من خلال اشاعة فكرة الشفاعة بالقديسين الذين تطهروا في حياتهم ، ليذهبوا بعد مماتهم الى السماء، ولهم كثير من الأعمال الصالحة التي يمكن نقلها الى الأرواح الأكثر خطايا ومذنبة، فيأتي صك الغفران ليقوم بنقل شفاعة القديسين للمذنبين والمخطئين في تخفيص المدة التي تقضي في المطهر الاخروي(٤٤)

٥. عبادة مستحدثة: عد البروتستانت الشفاعة من العبادات المستحدثة ، ولم تكن في زمن المسيح ولا حتى في زمن تلاميذه.

المطلب الخامس مبررات واهداف الشفاعة

ذكرت مجموعة من المبررات اما في الإسلام نذكر منها :

١ـ الحاجة الى رحمة الله الواسعة حتى مع العمل:

تشير الآيات القرآنية الى أن العمل ما لم تنضم اليه رحمة الله الواسعة ، غير كاف لأنقاذ كثير من الناس من تبعات تقصيراتهم منها قوله تعالى : ﴿وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلي ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلي أَجَلٍ مُسَمًّي﴾

٢ـ الآثار التربوية للشفاعة

اذا اعتقد المذنب بأن أولياء الله قد يشفعون في حقه اذا لم يهتك الستر، ولم يبلغ الى الحد الذي لا تكون فيه الشفاعة نافعه فعند ذلك ربما يعيد النظر في مسيره ويحاول تطبيق حياته على شرائط الشفاعة.

اما في الديانة المسيحية :

فذكر بعض علماءهم فوائد نذكر منها :

---

(٤٣) انظر: أضواء على الإصلاح الإنجيلي، القس فايز فارس، القاهرة: مطبعة القاهرة الحديثة، ط ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٥٤ ــ ٥٦.

(٤٤) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، جوناثان هيل، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

١. ان شفاعة الناس بعضهم لأجل بعض، سواء الأحياء او الأموات دليل على المحبة المتبادلة بين البشر، ودليل على ايمان الأحياء منهم، بأن الذين انتقلوا من هذه الدنيا ما يزالون أحياء ولذا يقبل الله صلواتهم . وأيضا دليل على إكرام الله لقدّيسيه واولياءه. وأن الشفاعة أقامت جسرا ممتداً بين سكان السماء وسكان الأرض، ولم تعد السماء شيئاً مجهولا مخيفا في نظر الإنسان . واصبح للإنسان ايمان بالأرواح وعملها ومحبتها.

٢. تخرج الشفاعة عن كونها مفهوم ديني فحسب، إلى كونها علاقة اجتماعية مرتبطة بالبشر، وهي لا تنبعث من مجرد العاطفة أو المنفعة، بل عن إدراك واعٍ بأن علاقة الله بالإنسان ليست علاقة فردية فحسب، بل واجتماعية أيضاً، فهي تمتد إلى علاقة الإنسان بالإنسان(٤٥).

٣. الشفاعة سبب للنجاة وعدم الهلاك : فقد ذكر القس نداف بقوله : «ويتضح في العديد من هذه المواقع السابقة أن الشفاعة مقبولة بل مطلوبة من رجال الله الأنبياء والقديسين من أجل سكان الشعوب التي يعيشون بينهم، ومن أجل شفاء آخرين أو التوسل من أجل عدم هلاكهم))(٤٦).

خاتمة

وتتضمن أهم النتائج والمصادر :

أولا: النتائج:

لعل من أهم ما يمكن استخلاصه من نتائج، هي:

للشفاعة معاني مختلفة ولكن كان تركيزنا على شفاعة الأولياء والقديسين.

هناك طوائف ومذاهب تؤيد الشفاعة وأخرى تنكرها سواء عند الإسلام او المسيحية.

فطرة النفس البشرية على قبول الشفاعة.

فكرة الشفاعة كانت على مرّ التاريخ في كثير من الشعوب والأديان.

استدل المثبتون للشفاعة بالأدلة العقلية والنقلية ، وهكذا استدل المخالفون بالأدلة العقلية والنقلية، ونحن ايدنا ادلة المثبتين لها.

---

(٤٥) انظر: مقال بعنوان : (الشفاعة في الأرثوذكسية - وجهة نظر ارثوذكسية) الآب جبرائيل نداف، تاريخ الاسترجاع: ٢٣ نوفمبر ٢٠١٩ ، نقلاً عن موقع: الكلام الأول، الرابط:http://www.calam1.org/a/1111/%

(٤٦) مقال بعنوان :(الشفاعة في الأرثوذكسية - وجهة نظر ارثوذكسية) نداف

يشترط في الشفاعة إذن الله تعالى بممارستها .

حسمت مسألة الشفاعة عند المسيحيين الكاثوليك في المجمع المسكوني الترنتي في ١٥٤٥م، ووافقهم الأورثوذكس إلا ان البروتستان خالفوهم في ذلك.

٢- المراجع والمصادر:

١-القرآن الكريم

٢-الكتاب المقدس

٣-بباوى، ولم، دائرة المعارف الكتابية، القاهرة، دار الثقافة، الطبعة الثانية.

٤-الشريف المرتضى ، رسائل المرتضى، (١٤٠٥هـ ق)، قم ، دار القرآن الكريم.

٥-شنوده الثالث، كتاب اللاهوت المقارن، (١٩٩٦م)، الطبعة الخامسة، القاهرة ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس.

٢-الطباطبائي، محمدحسين ، الميزان في تفسير القرآن ، قم، منشورات اسماعيليان.

٣-الفراهيدي، الخليل، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، العين ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ .

٤-البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، صحيح البخاري، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة .

٥-جوناثان هيل ، ترجمة: سليم إسكندر ومايكل رأفت، تاريخ الفكر المسيحي، (٢٠١١ م) الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة دار الكلمة.

٦-الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، تصحيح: علي أكبر الغفاري، قم ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

٧-الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨-القس فايز فارس، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، (١٩٨٤م) ، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة القاهرة الحديثة.

٩-كمبي ، جان، دليل إلى قراة تاريخ الكنيسة، (١٩٩٤م) الطبعة الأولى، القاهرة: دار المشرق.

١٠-لمعي، داود ، أرثوذكسى لا غش فيه، الناشر: كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.

١١-ماكدونالد ، وليم، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، (٢٠٠٥م) الطبعة الثانية، دار الأخوة للنشر.

١٢-مقال بعنوان : (الشفاعة في الأرثوذكسية – وجهة نظر ارثوذكسية)، الآب جبرائيل نداف، تاريخ الاسترجاع: ٢٠٢١/٣/٢٣م ، نقلاً عن موقع: الكلام الأول، الرابط: (/http://www.calam1.org/a/1111)

١٣-النجدي، سليمان بن سحمان ، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ، (١٣٤٢هـ)الطبعة الأولى ، ، مطبعة المنار بمصر

- Bronwen Neil ,Mary as Intercessor in Byzantine Theology, Publication : Aug 2019 , Retrieved, November 22, 2019 from The Oxford Handbook of Mary :

https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780198792550.001.0001/oxfordhb-9780198792550-e-23.

- Harnack, Adolf von, History of dogma . Publication date: 1961 Publisher .New York : Dover Publications. Pp. 4: 312

https://st-takla.org/Lyrics-Spiritual-Songs/Words-of-Coptic-Alhan-Tasbeha-Kodas/Arabic-Coptic-02-Deacons-Service/Khedmet-El-Shammas/Maradat-048-Hitenyat.html

- W. P. Bennett , A Short History of the Intercession of the Saints .Retrieved, November 22, 2019 from The Mystical Humanity of Christ : https://www.coraevans.com/blog/article/a-short-history-of-the-intercession-of-the-saints

- Ariel Mayse, Intercession, Intercessory Prayer in Modern Judaism, Hasidim and other Ashkenazi Jews, Retrieved, January 22, 2020 from [Encyclopedia of

the Bible and its Reception]: https://www.academia.edu/11368140/Intercession_Intercessory_Prayer_in_Modern_Judaism_Hasidim_and_other_Ashkenazi_Jews_Encyclopedia_of_the_Bible_and_its_Reception_. pp. 2-3.